نموذج أسترشادي دور سبتمبرتاريخ أوربا الحديث مادة من الفرقة الثالثة لائحة قديمة

****



**قسم : التاريخ المادة : تاريخ اوروبا الحديث**

**------------------------------------------------------------------------------------**

**امتحان دور سبتمبر ( مادة من الفرقة الثالثة لائحة قديمة )2014-2015 ===============================================**

**( أجب عن سؤالين فقط ) مما يلي : -**

**ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

**أكتب ما تعرفة عن : -**

**1 – كان نابليون بونابرت في نظر الشعب الفرنسي رمزا للنجاح الذي حققته الثورة الفرنسية . .... في ضوء ذلك وضح .**

**أ - نابليون القنصل الأول .**

1. **الأمبراطور نابليون الأول .**
2. **التسوية الأوربية بعد نابليون .**

**2- عصر النهضة الأوربية موضحاٌ : ـ**

1. **خصائص النهضة الأوربية .**
2. **لماذا حركة النهضة قد ظهرت في إيطاليا قبل غيرها من الأقطار الأوربية .**

**ج- النهضة خارج إيطاليا .**

**3 – حركة الأصلاح الديني موضحاٌ : ـ**

1. **العوامل التي أدت إلي ظهور حركة الإصلاح الديني .**
2. **العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر .**

**ج- موقف الأمبراطور شارل الخامس من حركة مارتن لوثر .**

**مع أطيب الامنيات بالنجاح**

**1 – كان نابليون بونابرت في نظر الشعب الفرنسي رمزا للنجاح الذي حققته الثورة الفرنسية . .... في ضوء ذلك وضح .**

**أ - نابليون القنصل الأول .**

1. **الأمبراطور نابليون الأول .**
2. **التسوية الأوربية بعد نابليون .**

**نابليون القنصل الأول :**

**كان نابليون أحد القناصل الثلاثة الذين عهد إليهم من قبل مجلس الشيوخ الخمسمائة بتنظيم إدارات الحكومة ونشر السلام وألامن في الداخل والخارج, وقد أدرك نابليون ضخامة المهمة وقبل القيام بها, ولكنه رأي ضرورة الأبراع في وضع الدستور الذي يكفل لنابليون أكبر قسط من السلطة .**

**أولا: دستور عام 1799م:**

**ففي الدستور الذي انتهي من وضعه في 14 ديسمبر 1791 م وأعلن رسميا في 15 ديسمبر بوضع السلطة التنفيذية في يد ثلاثة قناصل ينتخبون بواسطة الشيوخ لمدة عشر وليبراي سنوات, وان تعهد هذه السلطة إلي كل من نابليون وكامبسيريس Cambaceres ولييران lebrun علي أن يكون نابليون قنصلا أول له حق إعلان الحرب وتوقيع المعاهدات , واختيار الوزارة وكبار الموظفين ورئاسة الجيش والإدارة بفروعها , وكان القنصلان الآخران بمثابة مساعدين له فقط.**

**وأما الهيئة التشريعية في ظل هذا الدستور فكانت تتألف من ثلاث مجالات هي :**

1. **مجلس الشيوخ La Senat**

**ويتكون من ثمانين عضوا يعينهم القناصل لمدة حياتهم لحياتهم للمرة الأولي للمجلس نفسه فيما يعد, ويتكون وظيفة هذا المجلس قاصرة علي انتخاب أعضاء المجلس الآخرين, والأشراف علي تطبيق أحكام الدستور, وقد تعين سيبس رئيسا لهذا المجلس .**

**(2)مجلس التربيون. Tribunat**

**ويتألف هذا المجلس من مائة عضو يسقط خمس عددهم كل سنة ويحل محلهم أعضاء جدد, ووظيفة هذا المجلس بحث المسائل والقوانين التي تعرضها عليه الهيئة التنفيذية دون أن يبدي أعضاء المجلس رأيا بالقبول أو الرفض.**

**(3)المجلس التشريعي. Coros legislatif**

**وعدد أعضاء هذا المجلس ثلاثمائة عضو يتجدد خمسهم في كل عام , ووظيفتهم الاستماع إلي رأس مجلس التربيون في المسائل والقوانين التي تمت مناقشتها, وللمجلس التشريعي الحق في الموافقة أو الاعتراض علي هذه المسائل والقوانين التي تعرض عليه.**

**وقد عرض الدستور علي الشعب الفرنسي في 15 ديسمبر 1799 لا بداء رأيه فيه ووضعه نابليون موضع التنفيذ في 25 ديسمبر , وقد أعطي الدستور كل سلطة فعلية لنابليون ولم ير الشعب الفرنسي في ذلك إلا سببا لرضائه وزيادة اطمئنانه علي أن الأمور سوف تسير في الطريق المحقق للأمن والاستقرار في الداخل وبسط الوية السلام في الخارج, هذا علي الرغم من أن الشعب الفرنسي لم يعد قريب الصلة بمثليه بل كادت تختفي تماما في هذا النظام كل إرادة له.**

**ثانيا: سياسة القنصل الأول الداخلية :**

**كان برنامج القنصل الأول يرمي إلي رفع مكانة فرنسا في الداخل والخارج, ولتحقيق هذا الغرض بادر بتشكيل مجلس الدولة – الوزارة – من رجال ذوي علم وخبرة دون النظر إلي ماضيهم السياسي القديم أو إلي الأحزاب والهيئات بل والطبقات التي كانوا ينتمون إليها سابقا , ودون تفرقة في الدين أو المبدأ أو المركز الاجتماعي, وعمل نابليون علي القضاء علي المنازعات الحزبية وحماية أصحاب الصالح وتأييد النظام وبسط الأمن والاستقرار ومكافحة كل مساوئ عهد الإرهاب والعهد القديم, وفي سبيل ذلك كان نابليون يعمل بكل جهد ونشاط للأشراف علي كل صغيرة وكبيرة في إدارة الحكومة الرئيسية وفي الأقاليم.**

**وتمثلت إصلاحات القنصل الأول الداخلية في عدة أمور منها إعلانه احترام ملكية الأراضي التي انتزعت من الكنيسة وصيانة المصالح المزارعين وأهل الطبقة البروجوازية ووضع حد للنزاع الديني الذي كان يقسم البلاد, وذلك بالاتفاق مع البابا علي أن تكون له السلطة الروحية علي الكنيسة وتبقي لنابليون السلطة الإدارية فأصبحت الكنيسة بقواتها تؤيده في كل أعماله, وقد طرب الشعب الفرنسي لهذا الاتفاق الذي أعاد سماع أصوات أجراس الكنائس التي كانت معطلة منذ عهد الإرهاب وما جاء به من المذاهب الجديدة.**

**كما تمثلت إصلاحات نابليون الداخلية أيضا في إلغاء القوانين التي تحرم علي الأشراف المهاجرين العودة إلي بلادهم, وسمح لهم بالعودة بشرط أن يقسموا يمين الولاء لحكومة القنصلية, وأصدر عفو عام عن كل المجرمين السياسيين, فلم يبق حزب في البلاد بأسره إلا واخذ يشعر بجميل طوقه به نابليون, وقد توج نابليون سلسة أعمله الباهرة في إصلاح الأحوال الداخلية بأن وحد القوانين وجمع فيها بين القديم والجديد مما اجتمعت عليه رغبة الشعب الفرنسي, فهي تعترف مثلا بحقوق الإنسان واحترام الملكية وبالطلاق, والزواج المدني.....الخ. وبذلك توطدت التغيرات الاجتماعية الاقتصادية العظيمة التي تمخضت عتها الثورة الفرنسية , وكل ذلك أدي إلي زيادة تمسك الشعب الفرنسي بفائدة.**

**ثالثا: سياسة القنصل الأول الخارجية :**

**لما كانت مهمة القنصل الأول الأخرى تحقيق السلام العام أي إنهاء الحرب بين فرنسا والدول الأوروبية , فقد تمثلت سياسته الخارجية في مواصلة الحرب ضد النمسا وحمل انجلترا علي عقد صلح مشرف مع فرنسا.**

**استعد نابليون لحرب النمسا بإجراءات داخلية وأخري خارجية , أما الداخلية فتتمثل في تجييش الجيوش وتهيئتها للحرب تمثلت الإجراءات الخارجية في استمالة بروسيا للوقوف علي الحياد لعزلة النمسا, ثم قاد بنفسه جيشا اجتاز به جبال الالب إلي سهل لمبارديا في شمال ايطاليا حيث باغت القوات النمساوية وانتصر عليها في سهل مارنجو Marengo بتاريخ 14 يونيو 1800 حتي اضطرت النمسا إل طلب الصلح.**

**ويعتبر انتصار مارنجو الساحق نجاحا لسياسة نابليون الحربية , وقد نتج عن هذا الانتصار إعادة تأسيس جمهورية ما وراء الألب في 17 يونيو بعد أن خلت النمسا لمبارديا وبيدمنت , وتعيين أحد القادة الفرنسيين حاكما علي بيد منت, وحل حكومة الإدارة في الجمهورية الهلفيتية – سويسرا – في 8 أغسطس وعين مندويا ساميا فرنسيا لحكمها تسانده قوة عسكرية – كما نتج عن هذ1 الانتصار تأكيد سمعه نابليون وزيادة سيطرته علي الأمور في فرنسا وفشل مؤامرة الملكيين.**

**وكان هناك جيش فرنسي آخر بقيادة الجنرال مورو Moreau يتجه للتوغل في ألمانيا والزحف بطريق نهر الدانوب الوصول إلي فينا والاستيلاء عليها, وقد أحرز جيش الراين هذا عدة انتصارات أهمها انتصار هو هنلندن Hoheninlen في 3 ديسمبر 1800 من الذي أضطر الإمبراطور بعده إلي الحاح في طلب الصلح مع نابليون .**

**اتفق الطرفان علي عقد مؤتمر الصلح بمدينة لونيفيل Luneville منذ 24 أغسطس 1800 م وقد لجأ نابليون قبل أبرام الصلح إلي تحسين مواقعة وزيادة مكاسبه سواء بتدعيم مراكز القوات الفرنسية في ايطاليا وألمانيا, أو الاتفاق مع أسبانيا , وإزالة الخلاف بين فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية , وتم أبرام الصلح في 9 فبراير 1801 م.**

**جاءت شروط صلح لونيفيل شبيهة بشروط صلح كامبوفورميو , حيث اعترف النمسا بالجمهوريات التي أنشأها نابليون في ايطاليا وهو جمهورية وراء الألب التي ضمت إليها إقليم فيرونا, وحوض نهر البو , وإقليم نوفارا والمقاطعات البابوية – كما اعترفت النمسا باستقلال جمهرويات بمافيا " هولندا " وهلفيتيا " سويسرا " , " وليجوريا " جنوه " وأنشئت من إمارة تسكانيا مملكة اتروريا وأعطيت إلي دون بارما تنفيذا للاتفاق مع اسبانيا وباشر نابليون نفوذه في نابلي وبيد منت والأملاك البابوية وامتدت حدود فرنسا حتي نهر الراين فأنشئت مديريات أربع جديدة باسم مديريات الرأين.**

**لم يبقي أمام نابليون من أعدائه سوي انجلترا, إلا أنه أدرج أنه لا قبل له بالوقوف البحرية البريطانية حتي ولو سانده خلف بحري من عدة دول لأن البحرية البريطانية قضت علي هذا الحلف ومن ثم فقد استغل نابليون الحاح انجلترا في جلاء الحملة الفرنسية عن مصر , ورغبتها في عقد صلح مع فرنسا بعد أن سقطت وزارة بيت Pitt في 5 فبراير 1801 محرك العداء ضد فرنسا وجاءت وزارة للسلام يرأسها ادنجتون Addington استغل نابليون ذلك في عقد صلح مع انجلترا.**

**تم التوقيع علي مقدمات الصلح في لندن في أول أكتوبر 1801م والتوقيع النهائي بمدينة أميان الفرنسية Amiens بتاريخ 25 مارس 1801 م وفي هذا الصلح الذي يصلح اميان تقرير إرجاع مصر إلي تركيا بجلاء الجيوش الفرنسية والقوات الانجليزية التي شاركت العثمانيين في محاربة الحملة الفرنسية , إرجاع مالطة إلي فرسان القديس يوحنا, وكانت انجلترا قد احتلتها التدبير منها الحرب ضد الحملة الفرنسية بمصر , واعترفت انجلترا بامتلاك فرنسا لشاطئ الراين الأيسر وبالجمهوريات التي أقسامها نابليون وافقت فرنسا علي احتفاظ انجلترا ببعض فتوحاتها مثل جزيرة سيلان التي أخذتها من هولندا وجزيرة ترينداد التي حصلت عليها من أسبانيا.**

**وهكذا تهيأ لفرنسا في عقد القنصل الأول سلام عام بعد عشر سنوات من الحروب المتصلة وكان ركيزة هذا السلام الصلح مع كل من النمسا وانجلترا, ثم صلح باريس في 8 أكتوبر 1801 م مع روسيا , وقد حقق هذا السلام العام ضمان وصول المواد الغذائية والأولية من المستويات إلي فرنسا, وعودة الجنود والحرية في ظل حكم القنصل الأول, وأن كان سواد الشعب الفرنسي قد استعادوا كذلك من هذا الرخام العام ومن تأمين الطرق وتقديم وسائل المواصلات وارتفاع الأجور وانخفاض نفقات المعيشة.**

**الإمبراطور نابليون الأول**

**أولا: إعلان الإمبراطورية :**

**كان لسياسة نابليون الداخلية والخارجية كل الأثر في التمهيد لقيام الإمبراطورية وإنهاء القنصلية , فقد رأي مجلس الشيوخ والتربيون ضرورة التعبير عن الشكل الشكر للقنصل الأول علي مجهداته في الداخل والخارج تصدر عن المجلسين قرار يدعو الشعب الأستفتاء في 10 مايو 1802 م حول تعيين نابليون قنصلا مدي الحياة, وافق الشعب الفرنسي بأغلبية عظمي في 2 أغسطس علي هذا التعيين مع تحويل نابليون حق وتغيير الدستور بما يعطيه حرية وحركة أكثر.**

**وكانت هناك أسبابا توفرت أبدلت جمهورية القنصلية بالإمبراطورية , تمثلت هذه الأسباب في:**

**(1)تعدد محاولات اغتيال نابليون في أعوام 1800 , 1803 م وهي المحاولات التي قام بها المتطرفون الثوريون والملكيون ما جعل الشعب الفرنسي يزداد تمسكا بفائدة الذي جلب له الاستقرار والسلام ويسعي لإعطائه مزيد من السلطة.**

**(2)توتر العلاقات بين فرنسا وانجلترا بسبب عدم تنفيذ كلا الطرفين لكل بنود صلح أميان تنفيذا كاملة, وأخذت لكل منهما تطالب الأخرى بتنفيذ تعهداتها دون جدوى مما جعل الحكومة الانجليزية تعلن في 6 مارس 1803 م التعبئة العسكرية وتسعي لتأليف تحالف أوروبي جديد ضد فرنسا.**

**ونتيجة لذلك فقد رأي الفرنسيون المناداة بالقنصل الأول إمبراطوراه باعتبار أن الوسيلة الوحيدة للقضاء الوحيدة للقضاء علي أحقاد أسرة البوريون القديمة وإنهاء أمالها في استرجاع الحكم في فرنسا وإحياء الامتيازات القديمة , أنما تكون بجعل السلطة وراثية في أسرة جديدة نالت تقدير الشعب الفرنسي واعترافها بجميلها عليه.**

**ومن ثم اتخذت الإجراءات منذ 5 أبريل 1804 م باستفتاء وقانون صدر في 18 مايو 1804 م نصت علي ما يلي:**

**(1)إعلان القنصل الأول نابليون بونابرت إمبراطورا يقوم بأعباء وقانون الحكم في حكومة الجمهورية الفرنسية.**

**(2)أن يكون منصب الإمبراطورية وراثيا في أسرته.**

**(3)إدخال التعديلات اللازمة بما يعطي للإمبراطور سيطرة أكبر علي مجلس الشيوخ وإنشاء محكمة عليا لنظراتهم الموجه إلي أعضاء الأسرة الإمبراطورية الوزراء وكبار الموظفين والجرائم التي تدبر ضد الدولة وضد شخص الإمبراطور نفسه.**

**فماذا كان جوهر وصفات هذه الإمبراطورية؟ لا شك أن هذه الإمبراطورية التي أوجدها قانون 18 مايو 1804 م مستولدة عن الجمهورية والملكية , وان نابليون هو الذي رأي تأسيس إمبراطورية بدلا من ملكية لأن الملكية كانت لا تزال مقترنة في أذهان الناس بكل المظالم والمساؤى التي قامت الثورة لتخليص فرنسا منها, وقد ظلت الأعمال التي تصدر في فرنسا حتي عام 1809 م باسم الجمهورية الفرنسية إلي جانب اسم الإمبراطور نابليون.**

**وقد شهدت فرنسا أثناء إمبراطورية نابليون كثيرا من مظاهر الفخامة الملكية تمثلت فيما يلي:**

**(1)منح الإمبراطور لقب ما ريشال الإمبراطور لعدد من الضباط الموالين له من الذين شاركه انتصاراته الحربية.**

**(2)منح الإمبراطور وسام الشرف في 14 يوليو1804 م لعدد من أداوا خدمات لفرنسا وللإمبراطور.**

**(3) أقيم حفل ديني فخم بكنيسة نوتردام – بفرنسا – لتتويج الإمبراطور , وقد أهتم الإمبراطور بهذا الاحتفال فمهد له بالتفاوض مع البابا بيوس السابع من جهة وبعقد قرانه في الكنيسة علي " جوزفين بوهارنية" من جهة ثانية , وكان يتزوجها زواجا مدنيا فقط, وقد أقيم حفل التتويج في 2 ديسمبر 1804م وحضره البابا, ولكن بدلا من أن يضع البابا التاج علي رأي نابليون وزوجته انتظر نابليون حتي بارك البابا التاج فتناوله نابليون من يد البابا وتوج به نفسه, ثم وضع التاج علي رأس الإمبراطور التي ركعت أمامه, ولئن دلت واقعة التتويج علي شئ فإنما تدل علي أن الإمبراطورية مستواه من عبقرية نابليون وحده ومتصلة بشخصية , وانه مؤسسها ولم يشأ ان يشاركه في دكتاتوريته إنسان والذي اعتقد أن له من العبقرية ما يهيئه لان يكون شخصية تاريخية.**

**ثانيا:سياسة الأمبراطور الداخلية :**

**تمثلت سياسة الإمبراطور الداخلية في صدور وعده قرارات شملت أفراد أسرة الإمبراطور والأسرات الموالية له, كما شملت التعليم في فرنسا, والصحافة وغير ذلك من الأمور الداخلية التي أراد الأمبرطور الأشراف علي توجيهها بما يقيم مجتمعا متجانسا من النواحي الفكرية.**

**أما عن القرارات المتعلقة بالأسرة الإمبراطورية والأسرات الأخرى فقد صدرت عدة قرارات لمصلحتها, بإنشاء بلاط لامع مع من كبار القادرة والموظفين وأصحاب الألقاب الرفيعة, ويمنح ألقاب الشرف, والأملاك الواسعة خارج فرنسا في ايطاليا وألمانيا وسويسرا وهولندا, وصدر قانون في أول مارس 1808 م يقضي بإنشاء طبقة للأشراف في الإمبراطورية وأن يكون من حق الإمبراطور منح من يشاء ألقاب النيل والشرف, ونظم الإمبراطور موضوع الإرث لهؤلاء النبلاء بما يضمن للابن الأكبر – وارث – وان يحل محل الأب , ومزج الإمبراطوريين النبلاء القدامى والنبلاء الجدد وعقد الزيجات بينهما واستخدام كثيرا من النبلاء القدامى مع الطبقة البورجوازية إلي جانب النبلاء الجدد في خدمة الإمبراطور وتمتعوا بعطاياه.**

**وانشأ الإمبراطور هيئة تعليمية تكون بمثابة القوة الأدبية التي تساعد إمبراطوريته وكانت هذه الهيئة هي ما عرفت باسم الجامعة الإمبراطورية التي صدر بإنشائها في 10 مايو 1806 م والتي احتكرت الأشراف علي التربية والتعليم في إنحاء الإمبراطورية , وهو قرار يقوم علي مبدأ المركزية في التعليم.**

**وكان للجامعة الأمبراطورية سلم تعليمي يتمثل في مدارس ابتدائية , ومدارس إعدادية أو تحضيرية ثم مدارس التعليم الثانوي (الليسيه) فكليات الجامعة الخمس وسمح للقساومة بتأسيس مدرسة دينية صغيرة في كل مديرية تقبل اطفالا لايعدون لوظيفة دينية كما سمح للهيئات الدينية بتعليم الفتيات, وعهد الإمبراطور إلي مدارس " الفريد " أي الرهبان المسيحية بالتعليم الابتدائي", وكانت القواعد التي يقوم عليها التعليم في كل مراحل التعليم ثلاثا هي: الديانة الكاثوليكية , الولاء الإمبراطور , والطاعة لقرارات الهيئة التعليمية.**

**وقد أدي أنشاء هذه المؤسسات التعليمية إلي تأكيد ولاء الشعب للأمبراطوره واستحالة الطبقة المتوسطة وهي الطبقة التي شغفت دائما بالدرجات العلمية والشهادات الرسمية التي تضمن لأبنائها فتح طريق الوظائف الحكومية بينما ترمز الشهادات التي يحصلون عليها إلي الطبقة التي ينتمون إليها.**

**وصدرت قرارات أخري بتنظيم الصحافة بما يجعلها تخضع لتوجيه الأمبراطوره وقرارات بإخضاع الصرح لرقابة شديدة, وقصر الأشغال بالكتابة في النواحي السياسية علي محترفي السياسة الذين تستخدمهم الدولة في وظائفها , وكل ذالك بحجة عدم التشويش علي أفكار الناس ووضعها في انسجام فكري وثقافي موحد يؤدي إلي وحدة الأمة علي أي انقسام يوجد فيها.**

**ثالثا: سياسة الأمراطورية الخارجية:**

**قابلت الملكيات الأوروبية إعلان الإمبراطورية النابليونية بالفتور والقلق, وامتنعوا عن تهيئة نابليون بتتويجه إمبراطورا , وشد عن هؤلاء ملك أسبانيا وحده – فردناند السابع – رغم أنه كان من أسرة بروبون , وكان هذا الموقف نذيرا بصدام بين نابليون وملوك أوربا, فلم يلبث أن تألف حلف ضد فرنسا عرف بالتحالف الدولي الثالث وضم كلا من انجلترا والروسيا والنمسا والسويد بهدف القضاء علي سلطان نابليون الذي زعزع توازن أوربا الدولي, خاصة بعد أن حول جمهورية ايطاليا إلي ملكية وراثية يحكمها أبن زوجته يوهارنيه, والحق بيد منت وجنوه وبارما بأملاك فرنسا كمديريات فرنسية ولم تسلم سويسرا من تدخله في شئونها, ويدفع الولايات الألمانية إلي مصادقته , فضلا عن أنه كان يعمل جهده لتحقيق إجلاءه في الشرق وجعل البحر المتوسط بحيرة لاتينية.**

**مع انجلترا:**

**وكان أول صدام بين الإمبراطور وأوربا مع انجلترا, حيث بذل نابليون جهودا كبيرة في أعداد الحرب ضد انجلترا لغزوها في عقر دارها, ألا أن الصدام بين الأسطول الانجليزي بقيادة نلسن Nilson أمير لبحر من ناحية والأسطورة الفرنسي الأسباني المشترك عند رأس الطرف الأخر في 21 أكتوبر 1805 م والذي انتهي بهزيمة الفرنسيين والأسبان قد أدي إلي ان يعيد نابليون حساباته ويرجئ صدامه مع انجلترا في عقد دارها.**

**مع النمسا:**

**وكان الصدام الثاني مع النمسا , آذ انتهز الإمبراطور النمساوي فرانسوا الثاني فرصة انشغال نابليون باستعداداته لغزو انجلترا, وهاجم بافاريا – حليفة نابليون واستولي علي ميونخ في 9 سبتمبر 1805م فسارع نابليون بشن حرب خاطفة ضد النمساويين وهزمهم هزيمة كبيرة أولم Ulm في 20 "أكتوبر من نفس العام , وقدمت الجيوش نحو فينا والتقي نابليون بجيش يقوده فرانسو الثاني ويساعده جيش روسي بقيادة القيصر اسكندر وعند قرية اولترلتزم في 28 نوفمبر من نفس العام وتم النصر لنابليون ومن ثم تقهر القيصر وتقدم فرانسوا يطلب الصلح الذي تم توقيعه في برسبورج persburg في 26 ديسمبر , به تنازلت النمسا عن البندقية والماشيا واستريا والتيرول لفرنسا, وتقرر أنشاء اتحاد جديد من أمراء المانيا الجنوبية تحت حماية فرنسا, وتنازلت النمسا عن هانوفر لبروسيا.**

**مع بروسيا:**

**وجاء الصدام الثالث مع بروسيا, والتي ضايقها أنشاء اتحاد الراين من ولايات ألمانيا الجنوبية تحت رعاية فرنسا في الوقت الذي كانت بروسيا تطمع في أن تكون لها السيادة علي كل الأمارات الألمانية , وكان هذا الاتحاد الذي ألف من 16 عضوا منفصلين عن الأمبراطرية الرومانية المقدسة والامبراطورها فرانسوا الأول النمساوي, ووضعت جيوش اتحاد الراين تحت تصرف نابليون, وتحويل هولندا إلي مملكة وتنصيب لويس وهو شقيق ثان لنابليون ملكا عليها, وكل هذا عدد مصالح بروسيا في الوقت الذي تجاوبت بروسيا فيه بانتقال موانيها في وجه التجارة الأنجليزية تحقيقا لسياسة نابليون, ولذلك ثار غضب الشعب البروسي واضطرت حكومة إلي إنذار نابليون بالجلاء عن ألمانيا.**

**بادر نابليون بتوجيه جيوشه ضد بروسيا فأحرزت انتصارات سريعة حتي دخلت برلين وفيها اصدر نابليون مراسيم برلين يوم 21 نوفمبر 1806م لفرض الحصار علي انجلترا ومنح الدول الأوربية من الاتجار معها بإنشاء ما عرف باسم الحصار القارئ, ثم واصل نابليون والقيصر واتفقا علي شروط معاهدة تلسيت التي وقعت في 7 يوليو 1807 م التي نصت علي تخلي بروسيا عن أملاكها غرب نهر الألب لإنشاء مملكة وسنفاليا التي تم تنصيب جيروم شقيق نابليون ملكا عليها, وتنازلت بروسيا أيضا عن أملاكها في بولندة إلي ملك سكسونيا, وقد ضمت كل من وسنغاليا وسكسونيا إلي اتحاد الراين الذي أصبح يشمل كل ألمانيا ماعدا بروسيا, وقد اعترف القيصر بالتغيرات التي احدتها نابليون في ألمانيا وتعهد بالانضمام إلي نابليون في تنفيذ الحصار القارئ ضد انجلترا في نظير أن نابليون تعهد بمساعدة القيصر في تحقيق إطماعه في فلنده ووادي نهر الدانوب وتركيا, وكان نتيجة لاتفاقيات تلسيت أن تدعم نفوذ نابليون في القارة الأوربية بأسرها.**

**مع الأتراك:**

**وفي خلال الصدام بين نابليون والدول استطاع أن يتحالف مع الأتراك من أجل أن تنشغل الروسيا بخلافها مع تركيا فلا تلقي بكل قواتها ضد نابليون, ويعد صلح تأسيت واتفاق نابليون والقيصر علي تحقيق المصالح الروسية, في تركيا سارع نابليون بجمع الروس والأتراك في هدنه – أغسطس 1807 م – وعندما طالب الروس تأييد نابليون في تحقيق مطامعهم في الآفلان والبغدان العثمانية أخذ يماطل علي أمل أن يعقد صلح مع انجلترا حتي يتفرغ للوقوف أمام الأطماع الروسية, ولما لم يتحقق أمله وأدرك الأتراك أن نابليون يستخدمهم لتحقيق أغراضه أدارك الروس أنه يماطلهم , دارت الحرب بين الروس والأتراك دون نصر حاسم لأي طرف ثم عقدا معاهدة للصلح في بوخارست – 28 مايو 1812 لتتفرغ القوات الروسية لمنازلة نابليون.**

**مع البابوية وأسبانيا:**

**وجاء الصدام هذه المرة دينيا وقوميا , إذا اصطدم نابليون بالبابوية بسبب عدم تنفيذ سياسة الحصار القارئ , واستولي علي أملاك البابا وسجنه بعد صدور قرار بابوي بحرمان نابليون من الغفران , كما اصطدم نابليون بالشعور القومي للأسبان والبرتغال في أيبيريا بسبب اتجار البرتغال مع انجلترا , وقد ثار الأسبان ضد الفرنسيين الذي خانوا الاتفاق معهم علي غزو البرتغال ثم استولي الفرنسيون علي الأراضي الأسبانية, ودارت معارك حامية بين الفريقين كانت الحرب فيها سجالا منذ عام 1807م حتي عام 1813 م, وقد ساعدت انجلترا كلا من البرتغال والأسبان في حربهم ضد نابليون, ورغم أن نابليون استخدم أساليب الإصلاح لإرضاء الأسباني ألا أن الثورة في ابيبريا استمرت مشتغلة ضد الوجود الفرنسي, وضرب الأسبان بذلك للشعوب الأوروبية أروع الأمثلة في التضحية, والدفاع عن الحرية والاستقلال القومي.**

**مع النمسا ثانية :**

**وقد انتهزت النمسا فرصة انشغال نابليون بالحرب في ايبيريا ووجهت عدة جيوش ضد فرنسا إلا أن نابليون أسرع بمقابلة الجيوش النمساوية في أمهل التي انتصر فيها وفتحت إمامه أبواب فينا في مايو 1809 م , ثم انتصر انتصارا أخر في وإجرام بتاريخ 6 يوليو 1809 فقبلت النمسا شروط صلح شونبرون 14 أكتوبر 1809 م – الذي نص علي تنازلها عن سالزبورج إلي اتحاد الراين وعن جزء من غاليسيا الشرقية, وأخذت فرنسا تريستا وما حولها من الأراضي النمساوية شمال الأدرياتيك.**

**وأعقب ذلك أن تزوج نابليون من ماري لويز – بعد طلاقة من جوزفين – من أسرة الهابسبرج علي أمل أن ينتهي العداء بين النمسا وفرنسا حيث أن زواج نابليون من أحدي حفيرات شارل الخامس ولويس الرابع عشر كفيل – كما اعتقد – بالمحافظة علي ثمرة انتصارته , وفيه ضمان لبسيط الولاية السلام العام , إلي جانب رفع مكانة البيت البونابرتي إلي مصاف البيوت الأوروبية العريقة, لكن ذلك كله لم يجعل النمسا تتردد في الأخذ بالثأر حينما لاحت لها الفرصة.**

**مع الروسيا:**

**وكان الصدام مع البروسيا أخطر الحروب التي خاضها نابليون حيث كانت نتائجه علي قرب نهاية نابليون الإمبراطور الفرنسي, ذلك أن الروح القومية التي ظهرت في اسبانيا سرت إلي بقية دول أوروبا ألتي ضايقها فرض المقاطعة ضد التجارة مع انجلترا عليها دون أن يتم تعويض الشعوب الأوربية , وكانت روسيا أسبق الدول الأوروبية خروجا علي نابليون بفتح الثغور الروسية 1810 م أمام التجارة الانجليزية , وخشي نابليون أن تحذو دول أخري حذو روسيا في الوقت الذي صرف كثيرا من جهده لكي يحكم الحصار ضد انجلترا , فأخذ يعد الجيوش لمهاجمة روسيا في عقر دترخت, وبلغ جيشه 600 ألف جندي سأريهم إلي الأراضي الروسية في صيف 1812م.**

**أستمر تقديم نابليون في الأراضي الروسية بينما يتقهقر الروس أمامه حتي دخل موسكو في 14 سبتمبر 1812 م فوجدها خالية والنيران تلتهما , وانتظر أن يطلب الروس الصلح دون جدوى فعاد بقواته صوب فرنسا بعد أن بدأ برد الشتاء يؤثر علي نشاط جنوده , وعاد معه الجنود 100 ألف فقط بعد أن تعرض جيشه للبرد الشديد والجوع والمرض ومهاجمه فرسان القوازق والجيوش الروسية, وقد بذل المرشال ناي Nay الفرنسي جهودا جبارة حتي تم انسحاب العدد الباقي من الجيش – 100 ألف- حتي لقب من ذلك الحين بناي أشجع الشجعان.**

**هزائم نابليون :**

**وكان فشل نابليون في حملته علي روسيا سببا في خروج الشعوب الأوربية ضده فالبروسيون سارعوا علي التعاهد مع الروس في كاليش Kalish- 28 فبراير 1813 م للقضاء علي سلطان نابليون في أورور, خاصة وأن بروسيا قد نهضت اقتصاديا وحربيا وأداريا وسرت فيها الروح الوطنية بقوة , ورغم أن نابليون أسرع لمقابلة الروبين وانتصر عليهم انتصارات غير حاسمة في مايو من نفس العام وطلب عقد هدنة وطلب من النمسا التدخل للصلح لكن النمسا اشترطت استعادة أملاكها التي سلبها نابليون, ولما رفض انضمت النمسا إلي بروسيا والروسيا ثم انضمت السويد, ومن ثم أطبقت جيوش هذه الدولة علي جيوش نابليون في منتصف أكتوبر 1813 م في ليبزج واضطرته إلي التقهقر إلي ما وراء الراين بعد أن تكبد خسائر فادحة.**

**حينئذ رأي نابليون ذلك البناء الشامخ الذي شاده علي أسنة الحراب ينهار أمام عينية , وخرجت عليه ايطاليا وهولندا ونابولي, وفرنسا ذاتها أخمدت تظهر تخليها عن قائدها وتعلن رغبتها في السلام وان البرانس والراين – كما قال تاليران – هي فتوحات الأمة الفرنسية , وما تلا ذلك فتوحات الإمبراطور نابليون.**

**ومع ذلك رفض ما عرف فرانكفورت من قبل الحلفاء في نوفمبر 1813 م الذي يقضي بأن يبقي له ملك فرنسا بحدودها الطبيعية قال قولته المشهورة : إنني لست كملوك أوربا الذين ولدوا من بيوت فيها الملك منذ قرون , فلن تزعزع الهزيمة عروشهم وأما أنا فقد ارتقيت العرش بطريق الانتصار" وقد دل بهذا الرفض علي أن طبيعته العسكرية ثارت ضد صفاته السياسية.**

**معاهدة شومنت :**

**عندئذ أعلن أعضاء التحالف الأوربي أنهم يحاربون نابليون لا الشعب الفرنسي وزحفوا بقواتهم إلي باريس ولما لم يستطيع نابليون إيقاف تقدمهم أعلن قبوله العرش فرانكفورت إلا أن الحلفاء تشددوا في شروطهم فرفضها لأنها تقضي بإرجاع فرنسا إلي حدودها القديمة قبل الثورة . فتعاهد الحلفان في شومنت chaumont مارس 1814 م – علي مواصلة الحرب حتي يحققوا هدفهم بالقضاء علي نابليون . وزحفوا إلي باريس أمام مقاومة عنيدة من نابليون حتي دخولها في 31 مارس, ومن ثم عرض نابليون علي الحلفاء التنازل عن العرش لأبنه من ماري لويز ولكنهم رفضوا هذا الشرط تنازل عن العرض دون قيد أو شرط وفي أبريل استقر رأي الحلفاء علي أن يحتفظ نابليون بلقب إمبراطور ويمنح ملك جزيرة البا.**

**وأما عرش فرنسا فقد أعيد إلي لويس الثامن عشر وارث عرش البوربون بمساعي تاليران الذي ألف حكومة مؤقتة عقب سقوط نابليون , علي أن يكون الحكم دستوريا, وعلي يد أبرمت معاهدة باريس الأولي – 3 مايو 1814 – وبها أعيدت فرنسا إلي الحدود التي كانت عليها عام 1792 م مع استرداد بعض مستعمراتها, وأما باقي الأراضي التي تخلت عنها فرنسا فقد تقرر بأن ترد هولندا لأسرة أورانج علي أن تضم إليها بلجيكا, وأن تستقل الولايات الألمانية وترتبط باتحاد عام بينهما وتستقل سويسرا في ظل حكومة أهلية, وتسترد الولايات الايطالية استقلالها القديم عدا ما يخص النمسا, وتركت باقي المسائل للبت في مصيرها في مؤتمر يعقد في فينا.**

**حكم المائة يوم:**

**إلا أن نابليون لم يكن ليرضي بهذا المصير الذي آل أليه, فانتهز سخط الشعب الفرنسي الذي تعرضت مكاسبه أيام الثورة ونابليون للضياع في عهد الملكية الراجعة , وانشغال الدول الأوربية بخلافاتها حول المغانم وهرب من جزيرة البا وعاد إلي باريس حيث استقبل استقبالا كبيرا بعد قرار الملك في 21 مارس 1815م, وحاول استمالة الشعب الفرنسي ببعض الإصلاحات الداخلية في النواحي التشريعية والقضائية وانتظر رد الفعل قبل الدول الأوربية التي لم تقبل إعلانه بموافقته علي معاهدة باريس الأولي وأعلنت أن نابليون يعكس صفو السلام في العالم وان من واجب الدول التعاون مرة أخري للقضاء عليه.**

**ورغم أن نابليون أسرع بمهاجمة الجيش البروسي وهزمه إلا انه عند لقائه بالجيش الانجليزي في واترلو Waterloo تعاونت الطبيعة بمطرها الغزيز والنجدات البروسية وغيرها علي هزيمته في هذه المعركة التاريخية المشهورة في 18 يونيو,ومن ثم أعلن تنازله عن العرش للمرة الثانية وكتب إلي الحكومة الانجليزية يسلم نفسه لكرمها ورعايتها.**

**دخلت قوات الحلفاء باريس للمرة الثانية وفرضوا علي فرنسا معاهدة باريس الثانية, في 20 نوفمبر 1815 م التي نصت علي أن تدفع فرنسا غرامة حربية قدرها 700 مليون فرنك وان تحتلها قوات الحلفاء لمدة خمسة أعوام, وان تعود حدودها إلي ما كانت عليه في عام 1790 م – أما نابليون فقد نفي إلي جزيرة سانت هيلانه في المحيط الأطلس وبقي بها سجينا حتي فاضت روحه في 5 مايو 1821 م وظل مدفونا بها حتي 1840 م حين نقلت رفاته إلي قبة الأنفاليد بباريس وقد ظل في الجزيرة يكتب المذكرات للتهيئة لعودة أسرته إلي عرش فرنسا معتقدا أن الملكية الراجعة ستسئ معاملة الفرنسيين وتعيد مساوئ العهد القديم.**

**رابعا: نابليون والتاريخ :**

**أنقسم المؤرخون إلي فريقين : منهم من يعتبر نابليون بمثابة النتيجة الحتمية التي أفضت إليها الثورة, ويري هذا الفريق أن الثورة قد استمرت حتي بعد عهد القنصلية وتأسيس الإمبراطورية ولكن مستجدة في شخصه, بينما يري فريق آخر نابليون يعتبر رمزا لكل ما هو مناقضى للثورة وان ظهوره يعني إنهاء الثورة.**

**وفي الحقيقية لم يختلف المؤرخون في رجل كاختلافهم في نابليون , ومع ذلك فأثاره وإصلاحاته في فرنسا مازالت قائمة إلي اليوم , ومهما يقال عن مشروعاته وحروبه فلا شك أنها عجلت بتأسيس الوحدة القومية في ايطاليا, وألمانيا بعد أن بقينا مقطعي الأوصال قرونا طويلة, ألا أن تلك الحروب قد أدت في النهاية إلي سقوطه وضياع ملكه.**

**ويمكن أن تكون نشأته الأولي ذات تأثير علي سياسته وتصرفاته التي انتهت به إلي النفي , فقد ولد في أجاكسيو بجزيرة كورسيكا Corsica في أغسطس 1769م من أسرة تسكابية الأصل – ايطالية – هاجرت إلي تلك الجزيرة قبل هذا العهد بأجيال عديدة, وكان أبوه شال بونابرت محاميا ذا شهرة كبيرة , وقد تعلم بالمدارس الحربية في باريس حتي إذا أتم تعليمه في 1785 م عين ملازما بالجيش الفرنسي, وعند نشوب الثورة رحب بها نابليون حقدا علي الأشراف, وأبنائهم الذين كانوا يهزؤن به في المدرسة حتي استخدامه حكومة اليعاقبة عام 1793 م قائدا للمدفعية في حصار طولون التي ثارت ضد الثورة بمعرفة الانجليز والأسبان فكان لخطته الفضل الأكبر في إخضاعها, ولما حدثت فتنة باريس عام – 1795 نجح في الدفاع عن المؤتمر الوطني فعين قائدا للجيش الداخلي , وتعرف آذ ذاك بجوزفين بوهارنيه أرملة أحد قادة فرنسا الأشراف فتزوج بها ثم عهدت أليه قيادة الحملة علي ايطاليا ثم الحملة علي مصر حتي ازدادت شخصيته لمعانا وظهورا.**

**رابعا : نابليون والتاريخ :**

**انقسم المؤرخون الي فريقين : منهم من يعتبر نابليون بمثابة النتيجة الحتمية اتي افضت اليها الثورة ويري هذا الفريق ان الثورة قد استمرت حتي بعد عهد القنصلية وتأسيس الامبراطورية ولكن متجسدة في شخصه بينما يري فريق اخر أن نابليون يعتبر لكل رمزا ما هو مناقض للثورة وان ظهوره يعني انهاء الثورة**

**وفي الحقيقة لم يختلف المؤرخون في رجل كاختلافهم في نابليون ومع ذلك فأثارة واصلاحاته في فرنسا مازالت قائمة إلي اليوم ومهما يقال عن مشروعاته وحروبه فلا شك انها عجلت بتأسيس الوحدة القومية في ايطاليا والمانيا بعد ان بقيتا مقطعي الاوصال قرونا طويلة الا ان تلك الحروب قد ادت في النهاية الي سقوط وضياع ملكه .**

**ويمكن ان تكون نشأته الاولي ذات تأثير علي سياسته وتصرفاته التي انتهت به الي النفي فقد ولد في اجاكسيو بجزيرة كورسيكا COrsicaفي اغسطس 1769م من اسرة تسكانية الاصل – ايطالية – هاجرت إلي تلك الجزيرة قبل هذا العهد بأجيال عديدة وكان ابوه شال بونابرت محاميا ذا شهرة كبيرة وقد تعلم بالمدراس الحربية في باريس حتي اذا اتم تعليمه في 1785م عين ملازما بالجيش الفرنسي وعند نشوب الثورة رحب بها نابليون حقدا علي الاشراف وابنائهم الذين كانوا يهزؤن به في المدرسة حتي استخدمته حكومة اليعاقبة عام 1793م قائدا للمدفعية في حصار طولون التي ثارت ضد الثورة بمعرفة الانجليز والاسبان فكان لخطته الفضل الاكبر في اخضاعها ولما حدثت فتنه باريس عام – 1795 نجح في الدفاع عن المؤتمر الوطني فعين قائدا للجيش الداخلي وتعرف اذا ذاك بجوزفين بوهارنية ارملة احد قادة فرنسا الاشراف متزوج بها ثم عهدت اليه قيادة الحملة علي ايطاليا ثم الجملة علي مصر ازدادت شخصيته لمعانا وظهورا**

**2- عصر النهضة الأوربية موضحاٌ : ـ**

1. **خصائص النهضة الأوربية .**
2. **لماذا حركة النهضة قد ظهرت في إيطاليا قبل غيرها من الأقطار الأوربية .**

**ج- النهضة خارج إيطاليا .**

**خصائص النهضة الأوروبية:**

**اكتنفت حركة النهضة تيارات متنوعة، فهناك تيارات من العصر اليوناني الروماني القديم، وتيارات من العصر الوسيط، وتيارات حديثة منبثقة من واقع عصر النهضة نفسه وقد أثرت هذه التيارات بعضها في بعض، ونتج من تشابكها وامتزجها وتفاعلها حضارة عصر النهضة.**

**وقد تميزت النهضة الحديثة بعدة خصائص منها:**

**أنها كانت علمانية، أي لم تنشأ في رحاب الكنيسة ولم تخضع لتوجيهاتها، بل على النقيض كان الطابع الغالب عليها هو الابتعاد عن الكنيسة والخروج على تعليمها. كما جاءت النهضة بمفاهيم جديدة وآراء جديدة، وأحدثت تغييرات جذرية تسللت إلى مختلف القطاعات السياسية والدينية والثقافية والفنية والاجتماعية.**

**كذلك تميزت هذه الفترة بظهور بعض الكتاب والأدباء الذين ثاروا على الروح القديمة، في بعض نواحيها، وحرروا عقولهم، من بعض قيود العصور الوسطى. فأخذوا يكتبون بلغات شعوبهم وألفوا الروايات والأغاني التي ذاعت بين الجماهير التي أقبلت على إنشادها في شتى المناسبات، كذلك عمل هؤلاء الكتاب على إدخال التحسينات والإصلاحات اللازمة على هذه اللغات، مما أفضى إلى رفع مستواها، حتى أضحت صالحة لتدريس العلوم الآداب.**

**واعتمدت النهضة في نموها وانتشارها على مركز القوة الذي وصلت إليه المدن في أواخر العصور الوسطى، إذ أضحت المدن تشكل وحدات سياسية مستقلة في وسط إقطاعي متزمت، كما غدت أرضاً طيبة لظهور الطبقة الوسطى ونمو الشعور القومي. وأن تكون عاملاً مؤثراً في القضاء على النظام الإقطاعي والحد من نفوذ الكنيسة وقد تجمعت في المدن الثروات وبخاصة الأموال السائلة، لأن سكان المدن اعتمدوا على التجارة والصناعة وابتعدوا عن سيطرة النبلاء الإقطاعيين في إقطاعياتهم الزراعية. وبذلك أضحت المدينة مركز الاجتماعي والنشاط، وهو المركز الذي كانت تحتله قلعة الإقطاعي في العصور الوسطى. ومن هنا قامت النهضة على أكتاف سكان المدن وهم أفراد الطبقة الوسطى.**

**ومن خصائص النهضة نمو شخصية الفرد، فشخصية الفرد في العصور الوسطى كانت مختفية في الجماعة أو الطائفة أو النقابة الحرفية التي ينتمي إليها، وحرم الفرد من التعبير عن نفسه، بينما في عصر النهضة ظهر الفرد فيها متمتعاً بشخصية مستقلة له حرية الرأي والتصرف، وأضحت الخلية، الأولى في بناء المجتمع، وتعددت أمام الفرد مجالات عديدة من أجل القيام بدور بارز في المجتمع الذي يعيش فيه لاستغلال مواهبه وقدراته بعد أن كانت الفرص معدومة أمامه طوال العصور الوسطى بسبب استبداد النظام الإقطاعي وصرامة تعاليم الكنيسة، ولم يكن أمام الشخص الطموح المغمور سوى الانتظام في سلك الكهنوت بهدف الوصول في آخر المشوار على وظيفة كبيرة في الكنيسة يدر عليها مرتباً ضخماً.**

**ومن خصائص النهضة أيضاً أنها لم تظهر في جميع البلاد الأوروبية في وقت واحد بل ظهرت فيها تباعاً، بدأت في شبه الجزيرة الإيطالية حتى إذا اكتملت واستوى عودها تسربت إلى سائر البلاد في غرب أوروبا.**

**ومما لا شك فيه أن حركة النهضة قد ظهرت في إيطالية قبل غيرها من الأقطار الأوروبية، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة، من بينها:**

**أولاً: الموقع الجغرافي:**

**اكتسبت شبه الجزيرة الإيطالية أهمية كبرى بسبب موقعها الجغرافي الفريد بالنسبة للبحر المتوسط، في وقت كان فيه هذا البحر مركز للتجارة العالمية، ومركز الاحتكاك الفكري بين الشرق والغرب.**

**ثانياً: الرخاء الاقتصادي:**

**تمتعت المدن الواقعة في شبه الجزيرة الإيطالية مثل البندقية وجنوه وفلورنسا وميلان برخاء اقتصادي بفضل سيطرتها على أسواق التجارة في البحر المتوسط، وقيام الإيطاليين بنقل المتاجر الشرقية إلى المواني الإيطالية، ومنها توزع على الأسواق في سائر البلاد الأوروبية.وقد أفضى هذا النشاط التجاري إلى ظهور الرأسمالية ووجود طبقة جديدة تمتع بالغنى والثراء. والثراء يولد الرغبة في الحرية، ويكسب القوة والاعتزاز بالنفس، ويمهد السبيل للاشتغال بدراسة الفنون والعلوم والآداب، وبخاصة أن أغلب تجار هذا العصر كانوا أصحاب فن وذوق رفيع.**

**ثالثاً: المدن الإيطاليـة**

**اتسمت شبه الجزيرة الإيطالية من الناحية السياسية بانقسامها إلى دويلات سياسية وقيام حكومات مستنيرة فيها اشتد التنافس بينها على تشجيع الآداب والفنون، وقد ساعد تحرر المدن الإيطالية من أعباء الحد الإقطاعي، مبكراً من غيرها من المدن الأوروبية تساعد على أعمال الفكر وتحرره حتى امتلأت الحياة فيها بمختلف أنواع الغايات، وأضحت أقرب ما تكون إلى الكمال.**

**رابعاً: مهد الحضارة الرومانية:**

**ومما ساعد على جعل إيطاليا من أسبق الدول إلى الدخول في ميدان النهضة، أنها كانت مهد الحضارة الرومانية، وكانت إيطاليا تزخر بقدر كبير من تراث هذه الحضارة من مبان وتماثيل ومخطوطات ونقوش، فمكن ذلك الإيطاليين أن يكونوا على اتصال دائم بآداب الرومان وفنونهم وقوانينهم، فتأثروا بذلك وتطلعوا أن يكونوا ورثة أجدادهم الرومان، وأنهم أجدر الناس بالقيام على إحياء تراث الرومان واستعادة أمجادهم.**

**خامساً: تمتع إيطاليا بالسلام:**

**تمتعت إيطاليا بالسلام والأمن فترة طويلة، وفي هذا المناخ ازدهرت المدن الإيطالية، وتوفر للنهضة الظروف الصحية للنمو والازدهار، فتقدمت العلوم والفنون بخطوات واسعة خلال تلك الفترة السلمية.**

**سادساً: إنشاء المكتبات:**

**تناست المدن الإيطالية المختلفة على إنشاء المكتبات، واقتناء الكتب النفيسة والمخطوطات الغالية والصور البديعة، وهكذا انتشرت في شبه الجزيرة الإيطالية مكتبات زخرت بالمخطوطات والمجلدات والكتب وغيرها، وروعي في إنشاء هذه المكتبات وضع الكتالوجات يسهل الاطلاع على ما فيها من كتب ومخطوطات. وكانت مكتبة (أو بينو) تحتفظ بكتالوجات لمكتبات الفاتيكان وسان ماركو بفلورنسا ومكتبة بافيا، وحتى مكتبة اكسفورد بانجلترا.**

**سابعاً: اختراع آلة الطباعة:**

**أفضى الاهتمام بالقراءة والكتابة وانتشارها إلى الحاجة الملحة إلى اختراع وسيلة يسهل بها انتشار التعليم، والحاجة أم الاختراع، فدخلت الطباعة إيطاليا في عام 1464، وكان من نتيجة اختراع آلة الطباعة أن انتشرت عدد الكتب وانخفض ثمنها، وزاد إقبال الناس على العلم، ولم تعد الثقافة والمعرفة حكراً على رجال الكنيسة، بل أضحت في متناول عامة الناس، وتحولت طباعة الكتب إلى صناعة كبيرة في بعض المدن، أهمها باريس والبندقية وبازل.**

**ومما لا شك فيه أن اختراع الطباعة كان أداة الشعب الإيطالي في دعم الدراسات الكلاسيكية. وكان أبزر أعلام الطباعة الإيطالية الدوس مانوتيوس (توفى عام 1515) الناقد والمؤرخ الأدبي الذي أنشأ المطبعة التي عرفت باسمه في البندقية.**

**ثامناً: تأثر إيطاليا بالحضارة الإسلامية:**

**أخذت الحضارة الإسلامية تزحف إلى أوروبا بصفة عامة وإيطاليا بصفة خاصة منذ أواخر القرن الحادي عشر الميلادي وسلكت في طريقها عدة معابر أهمها: هي شبه الجزيرة الأيبرية، وجزيرة صقلية، وبلا الشرق الأدنى. كما أسرع طلاب العلم من كل أنحاء أوروبا إلى مراكز الحضارة الإسلامية ينهلون من مواردها: يدرسون ويترجمون ويقتبسون الكثير من معالم هذه الحضارة فتأثر الإيطاليين بثقافة المسلمين واستنارت عقولهم بما اقتبسوه من الحضارة الإسلامية التي كانت أرقى منهم مدنية.**

**تاسعاً: مقر البابوية :**

**إن وجود مقر البابوية في روما كان عاملاً مساعداً على ازدهار النهضة في شبه الجزيرة الإيطالية، وكان له أثر كبير في نفوس الإيطاليين، فاكسبهم شعوراً بالسيطرة الدينية على بقية أنحاء أوروبا. كما حقق الإيطاليون كسباً آخر من الناحية المادية نتيجة وجود مقر البابوية في بلادهم، إذ كانوا يظفرون بمعظم وظائف الكنيسة، وكانوا يتقاضون مرتبات ضخمة منها.**

**ولما كان الإيطاليون أقرب الشعوب إلى مقر البابوية ، أضحىوا أشد من غيرهم ألفة واختلاطاً برجال الكنيسة، وأكثرهم نقداً لرجال الدين، ولهذا لم يخشو من تهديد الكنيسة ولا سلطة رجال الدين، ومن هنا كانوا أسبق الشعوب في تحطيم قيود العصور الوسطى وأغلال الكنيسة، وأقبلوا قبل غيرهم على دراسة العلوم والأدب والفنون القديمة في جو كامل من الحرية.**

**أهم مراكز النهضة في إيطاليا:**

**أضحت المدن الإيطالية عبارة عن مراكز للنهضة وكانت أهم هذه المراكز.**

**1- فلورنسـا:**

**كانت فلورنسا تحت حكم آل مديتشي عاصمة الآداب والفنون في أوروبا الغربية، فبرع تحت رعايتهم في فن النحت لورنزو جيبرتي (1378م-1455م) وكذلك دوناتللو (1386م-1466م). وشهدت فلورنسا تطور كبير في فن البناء ومنها انتقل إلى بقية أنحاء شبه الجزيرة الإيطالية، ومن أشهر النوابغ في فن العمارة في مطلع عصر النهضة فيليب برينلشكي (1377م-1446م) وهو من مواليد فلورنسا.**

**وقد أضحت فلورنسا مركز للإشعاع الحضاري في إيطاليا في عهد الأمير كوزيمودي مديتشي (1434م-1464م) الذي اهتم بجمع المخطوطات والجواهر والمسكوكات والنقوش، وأصبغ حمايته على العلماء والنساخين والمصورين والنحاتين، ودعم مكتبة سان ماركو بفلورنسا.**

**وسار لورنزو (1469م-1492م) على نهج جده كوزيمو في تشجيع الآداب والفنون، وبذل الأموال الطائلة على اقتناء التحف الفنية وفي سبيل التعليم، حتى أضحى عهده من أزهى عهود النهضة الأدبية والفنية في إيطاليا، وكان مما ساعد على ذلك أن شهدت فلورنسا في عهده رخاء اقتصادياً كبيراً، ووردت إلى أسواقها المتاجر من جميع أنحاء العالم.**

**ويعتبر (ليونا ردو دافنشي)، و(مايكل أنجلو) زعيماً المدرسة الفلورنسية، ويتميزان بأن نشاطها الفني لا يقتصر على الرسم بل يتعداه إلى بعض الفنون الأخرى كالتصوير والنحت والموسيقى والأدب والعلوم الطبيعية بالنسبة (لدافنشي)، بينما (انجلو) برع أيضاً على جانب الرسم في النحت وهندسة البناء والشعر الإيطالي.**

**2- رومــا:**

**كان من المتوقع أن يتصدى الباباااوات للدفاع عن أفكار العصور الوسطى ومعارضة النهضة ولكن نجدهم على العكس قد جرفهم مظاهر النهضة فساندوها على اعتبار أن لغة الإغريق وعلومهم تساعد رجال الدين على معرفة أصول دينهم.**

**وقدساهم الباباااوات في النهوض بالعلوم ونشر المعرفة بإنشاء المكتبات وشراء المخطوطات واقتناء الكتب وإقامة الأكاديميات وجمع الكنوز الفنية وتجميل مدينة روما، ومن ثم أخذ الباباااوات ينافسون الأمراء الإيطاليين في تشجيع الأدب ورعاية الفنون، وكان الأدباء والفنانون يهرعون على بلاط البابا يطمعون في كرم العطاء.**

**ويطلق على هؤلاء الباباااوات في التاريخ الأوروبي الحديث اسم "بابوات النهضة" وكان على رأس هؤلاء الباباااوات البابااا نقولا الخامس (1447م-1455م) الذي بسط رعايته على العلماء ورجال الفنون والآداب، جمع خمسة آلاف مخطوط، كانت نواة لمكتبة الفاتيكان التي أنشأها. وبلغت النهضة زروتها في روما في عهد البابا ليو العاشر (1513-1521) الذي كان يؤيد الفن والأدب، وشرع في تشييد كنيسة القديس بطرس.**

**وهكذا ظهرت النهضة في إيطاليا، ثم أخذت في النمو والانتشار، وتشق طريقها قدماً في ربوع شبه الجزيرة الإيطالية، ولما اكتمل نموها ونضجها تعرضت لعاملين اجتمعا في القضاء عليها، تمثل العامل الأول في الحروب الإيطالية التي كانت مظهراً من مظاهر التنافس بين فرنسا وأسبانيا، وكانت شبه الجزيرة الإيطالية هي ميدان هذه الحروب في معظم أدوارها واستمرت ما يقرب من خمس وستين عاما (1494م-1559م) وكان استيلاء قوات الدولة الرومانية المقدسة على روما في عام 1537م إيذاناً بانهيار النهضة الإيطالية وانطفاء شعلتها ونهاية عصرها.**

**أما العامل الثاني فتمثل في الثورة الدينية بزعامة مارتن لوثر في ألمانيا، وهدفها التحرر من سيطرة الكنيسة الكاثوليكية، مما أفضى إلى نقمة الباباااوات على هذه الحركة واعتبروها نتيجة من نتائج حركة إحياء العلوم، والآداب والفنون، ومن ثم نشطوا في محاربة تلك الحركة الدينية محاربة لا هوادة فيها.**

**النهضة خارج إيطاليا**

**تسربت روح ومظاهر النهضة عبر الألب إلى أنحاء شتى من القارة الأوروبية على يد الطلاب الذين كانوا قد توافدوا من أنحاء أوروبا إلى المدن الإيطالية ينهلون من مراكز النهضة منها ما شاء لهم شغفهم بالتحصيل العلمي – ولما عاد هؤلاء الوافدون إلى بلادهم معهم حماسهم إلى نشر الآراء الجديدة بين مواطنيهم.**

**1- النهضة في الأراضي المنخفضة:**

**أخذت الدراسات الإنسانية في الأراضي المنخفضة في النمو والإزدهار بسرعة حتى أضحت جامعة ليدن في خلال نصف قرن مركزاً عالمياً للدراسات الإنسانية وانصب اهتمامها بصفة خاصة بالتاريخ، والآثار والدراسات الإغريقية. والطب (ويعد ديديه إرزمس) في مقدمة الإنسانيين الهولنديين. إذ حاصر في اللغتين الإغريقية واللاتينية في عدة دول أوربية مثل فرنسا وانجلترا وألمانيا، وقد شغفت بالبحث عن الكتب القديمة وجمعها والتعليق عليها ونشرا للإفادة منها، ووضع عدة مؤلفات باللغة اللاتينية.**

**وكانت الناحية الدينية هي الدراسة المفضلة لدى إرزمس، فنشر النسخة الإغريقية الأصلية للإنجيل وأرفقها بترجمة لاتينية سليمة وتعليقات جديدة مبسطة، وكان يدرك أن التدهور الذي أصاب الكنيسة نتيجة سلوك كبار رجال الدين وحياة البذخ والفساد التي يحيونها وضعف مستواهم العلمي. ومعنى ذلك أن (أرز مس) كان في طليعة الرواد الذين دعوا إلى الإصلاح الديني.**

**وقد نافس سكان الأراضي المنخفضة سكان فلورنسا والبندقية في تقديرهم للجهود الأدبية والفنية، ويعتبر (رامبرانت) من أعظم المصورين والنقاش الهولنديين.**

**النهضـة في ألمانيـا:**

**تميزت النهضة في ألمانيا باتجاهها الديني الفلسفي، وبالطابع الجدي الصارم البعيد عن تقديس الجمال، فلم يتحمس الألمان إلى محاكاة الإغريق والرومان في طريق معيشتهم وأزيائهم وتقاليدهم كما فعل الإيطاليون. وقد ظهر هذا الفارق أوضح ما يكون في فن البناء، اتجه الفنانون الإيطاليون إلى محاكاة النماذج الإغريقية والرومانية تمسك الفنانون الألمان بالطراز القوطي، وهو الطراز الذي كان منتشراً في العصور الوسطى.**

**وممن اشتهروا في ألمانيا (حنا روخلن) (1455م-1522م) الذي درس الأدبين اليوناني واللاتيني وجاهد في سبيل نشر الدراسات الإغريقية بين مواطنيه، ثم تعمق في دراسة العبرية من أجل خدمة الديانة المسيحية على اعتبار أن العبرية هي الوسيلة العملية لدراسة وتفهم كتاب "العهد القديم". وفي الحقيقة أن هذا هو الاتجاه المميز للحركة الإنسانية في مرحلتها الأولى في ألمانيا.**

**النهضة في فرنسـا:**

**ظفرت النهضة في فرنسا بالمناخ الصحي الذي ساعد على ازدهارها، إذ أن انتهاء حروب المائة عام وتخليص البلاد من نكسات الحروب الطويلة ضد انجلترا، وامتداد الحكم المركزي الملكي إلى كل مقاطعات المملكة الواسعة من العوامل التي ساعدت حركة النهضة على أن تشق طريقها في فرنسا بخطوات واسعة.**

**وقد ساهم ملوك فرنسا في انتشار الدراسات الإنسانية ببناء الكليات والأكاديميات، فأنشأ (فرانسوا الأول) عام 1530م كلية فرنسا في باريس، وعين لها أساتذة متخصصين في اللغة الإغريقية بوجه خاص. ونشطت في باريس حركة نشر الكتب الإغريقية، وأسست مطبعة يونانية متخصصة لنشر هذه المؤلفات.ومن التقاليد التي أرسيت قواعدها في فرنسا زمن النهضة أن أصحاب المطابع لم يكونوا رجال أعمال فحسب، بل جمعوا بين الثقافة العميقة الواسعة وبين مهنة الطباعة.**

**وبرز من أعلام النهضة في فرنسا الكاتب الرومانسي (انطوان دي لاسال) (1390م-1464م) وهو من رواد القصة الحديثة، والمؤرخ (فيليب دي كومين) (1445م-1509م) والذي تعتبر مذكراته عن عهدي لويس الحادي عشر وشارل الثامن والمنشورة لأول مرة عام 1532م ، أهم ما كتب باللغة الفرنسية في القرن الخامس عشر، أما (فرنسوا رابلية) (1483م-1553م) فقد درس الإغريقية والقانون الروماني، والطب، وأضحى أستاذاً في علم التشريح، وكان أول من خالف أمر البابا وشرح جثة إنسان، وأضحى مهتماً بالبحث العلمي، ونشر أبحاثه في أسلوب مبسط.**

**ومن الجدير بالذكر أن هناك فارقاً بين موقف العلماء الإيطاليين وموقف العلماء الفرنسيين في عصر النهضة بخصوص موقف كل منهما تجاه الدراسات الإنسانية، فبينما بهرت المخلفات القديمة أفئدة العلماء والفنانين الإيطاليين، واعتقدوا أنها أروع وأجمل ما يمكن أن تنتجه عقول البشر، فاتخذوها مثلاً أعلى يستوحون منه إنتاجهم الأدبي والفني دون محاولة لإضافة مزيد من اللمسات أو التعديلات، وكانت النتيجة المنطقية أن إنتاجهم الأدبي والفني أضحى صورة من المخلفات القديمة، بينما نظر العلماء الفرنسيون إلى هذه الآثار الأدبية والفنية نظرة ملؤها التقدير، وأخذوا منها ما يوافقهم، مزجوه بخصائص فكرهم الذاتي، ومن ثم كان إنتاجهم مزجاً بين القديم والجديد. ويتضح هذا الفارق بين الإنتاج الفرنسي في الأدب والبناء والنحت.**

**النهضـة في انجلتـرا:**

**شهدت إنجلترا ركوداً في الحياة الفكرية نتيجة للحروب التي خاضتها في الخارج والداخل، وبسبب استخدام الملكية وسائل العنف ضد الحرية الفكرية وبخاصة في جامعة اكسفورد هي وقتال أعظم الجامعات الأوروبية نفوذاً وحرية فكرية ولما استتب الأمن في انجلترا في عهد أسرة تيودور أخذت الحياة الفكرية طريقها إلى إنجلترا.**

**ومما لا شك فيه أن الدراسات الإنسانية قد شغلت مكاناً في الحياة الفكرية الإنجليزية، وذلك بالاهتمام بدراسات اللغات اليونانية واللاتينية، ودخلت الدراسات الإنسانية برامج المدارس الإنجليزية، وكان أقدم المدارس التي أسست لهذه الدراسات مدرسة (سانت بول) وتتابع إنشاء مدارس أخرى على شاكلتها في لندن وضواحيها.**

**ومن أعلام النهضة في إنجلترا (توماس كولت) الذي أدخل تعليم اللغة الإغريقية في جامعة أكسفورد، ور (توماس مور) وكلاهما كان صديقاً لارزمس. وتعاونا الثلاثة على نشر الإنجيل.**

**ومن خصائص النهضة في انجلترا أنها أخذت طابعاً دينياً يستهدف خدمة المسيحية، ولذلك لم تكن النهضة في انجلترا مقصورة على الآداب والفنون بل حوت أيضاً الدين، وحاولت التوفيق بين الفن والعقيدة وبين الجمال والدين.**

**3 – حركة الأصلاح الديني موضحاٌ : ـ**

1. **العوامل التي أدت إلي ظهور حركة الإصلاح الديني .**
2. **العوامل التي ساعدت علي أنتشار حركة مارتن لوثر .**

**ج- موقف الأمبراطور شارل الخامس من حركة مارتن لوثر .**

**أسباب الإصلاح الديني: مرت المناداة بالإصلاح الديني بمرحلتين واضحتين:**

**المرحلة الأولى: وهي مرحلة مطالبة الكنيسة بأن تقوم بإزالة مفاسدها وتعمل على تنظيم شئونها على أيدي رجالها، أي من داخل الكنيسة، وبمعرفة الكنيسة ذاتها. ومن هنا حاول رجال الدين الكاثوليك عقد المجالس الدينية لإدخال الإصلاح اللازم للكنيسة، ولكن محاولاتهم ذهبت أدراج الرياح.**

**أما المرحلة الثانية: وهي محاولة مطالبة الكنيسة بالإصلاح والضغط عليها لقبوله على أيدي مجموعة من الناس الخارجين عن الكنيسة، وهذا ما يعبر عنه بالإصلاح من الخارج، وكان من كبار المصلحين في هذه المرحلة مارتن لوثر ويوحنا كلفن.**

**وعلى أية حال فقد تضافرت عدة عوامل في ظهور حركة الإصلاح الديني أهمها ما يلي:**

**1- فسـاد الكنيسـة:**

**فقدت الباباوية من أسباب نفوذها وهيبتها وعظمتها منذ القرن الرابع عشر نتيجة للانشقاق الديني الكبير الذي ترتب عليه وجود ثلاث بابوات على رأس العالم المسيحي الغربي، أولها في مدينة أفنيون الفرنسية، وثانيهما في مدينة روما، وثالثهما في مدينة بيزا في إيطاليا. وأضحى كل واحد منهم يعمد على تسفيه منافسيه ويطعن فيهما وفي صلاحيتهما لتولي كرسي البابوية ، لدرجة أن بعضهم لم يتورع عن إصدار الحرمان ضد البابا الآخر. فاهتزت في نظر المسيحيين الصورة الوضيئة الطاهرة التي كانت قد تمثلت في أذهانهم عن البابوية في عصورها الأولى. وكان من الأسباب التي أفضت إلى فقدان الكنيسة هيبتها تكالب رجال الدين على المناصب الدينية وتمسكهم بها والبعد عن الإيثار والتضحية فتكشف للكل حقيقتهم.**

**ومضت السنوات ومركز الكنيسة يهتز في أعين المسيحيين الذين شعروا بضرورة إدخال تعديلات جوهرية في نظم الكنيسة ولم يستطع مسيحي عاقل أن ينكر حاجة الكنيسة إلى مثل هذا الإصلاح مهما بلغ عمق ولائه للبابا ومهما كان متمسكاً بالتقاليد، ففي النصف الأخير من القرن الخامس عشر كان عدد كبير من رجال الدين وعلى رأسهم الذين يعيشون عيشة البذخ والترف، وزجوا بأنفسهم في غمار الحياة السياسية وتحولت الولايات البابوية إلى دولة علمانية استخدم فيها البابا كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة من التآمر والغدر والاغتيال بالسم وإثارة الحروب لتحقيق أغراض سياسية وبيع وظائف الكنيسة لتحقيق مزيد من الثراء.**

**وكانت النتيجة الحتمية لذلك أن هوت سمعة البابوية إلى الحضيض وأضحى معظم رجال الدين موضع سخرية من المجتمع، وبالتالي فقدت الكنيسة المكانة العالمية التي كانت قد تبوأتها، واهتز الأساس الروحي والأخلاقي، الذي قامت عليه نفوذها بل وجبروتها في العصور الوسطى، وبات المسيحيون في غرب أوروبا يتحدثون عن ضرورة الإصلاح والقضاء على الانحرافات الخطيرة التي ظهرت بين رجالها وتطوير نظمها وتنظيم علاقاتها مع أرجاء العالم المسيحي.**

**2- النهضة وأثرها في ظهور روح النقد:**

**انتشرت روح النقد وظهرت شخصية الفرد على أثر حركة إحياء العلوم في عصر نهضة فتحرر المفكرون من القيود الثقيلة التي كانت تفوضها الكنيسة على حرية الفكر وحرية البحث العلمي وسلطوا نور العقل المنطق على جميع الأنظمة التي خضع لها المجتمع. وفي مقدمتها الأنظمة الدينية. واختلفت مقاييس النقد باختلاف البيئات والشعوب، فأهل جنوبي أوروبا وبخاصة في إيطاليا خرجوا على تعالمي الكنيسة واستهوتهم حياة اللهو والمرح، أما أهل شمالي أوروبا فكانوا يعالجون مشكلاتهم بالعقل والمنطق والحكمة، ولم تستهوهم حياة المرح.**

**وقد أفضى النقد إلى السخط على الأوضاع والأفكار والعقائد التي سيطرت على العالم المسيحي مدة العصور الوسطى، وأطلق العنان لحياة الحرية الطليقة من القيود على درجة التطرف في الأخلاق والعادات وفي مسلك الإنسان عموماً نحو الكنيسة ونحو المجتمع. ومن ثم ظهرت حركة قوية تنادي بالعودة إلى الحياة المسيحية الصحيحة دون أن تدنسها الأطماع الدنيوية، وأن يكون الكتاب المقدس هو المصدر الأساسي للعقيدة.**

**3- موقف حكام ألمانيـا:**

**كانت ألمانيا تنقسم إلى وحدات سياسية عديدة تجاوز عددها نحو ثلاثمائة وخمسين حكومة. وكان حكام هذه المقاطعات يرون أن سلطات البابا تحد من حريتهم واستقلالهم. وكان هناك أكثر من سبب جعل حكام الواحدات السياسية الألمانية يشجعون حركة الإصلاح الديني للتخلص من تدخل الكنيسة والبابا ، فقد كان لهما حق تعيين الرؤساء الدينيين، وكانت هناك ضرائب تجمع باسم البابا ترسل حصيلتها إلى روما، وكانت للكنيسة أراض واسعة تتمتع بالإعفاء الضريبي وكانت كنيسة روما هي المستفيدة من هذا الإعفاء. لذلك شعر حكام المقاطعات الألمانية بأن استقلالهم في الحقيقة استقلال ناقص، وأنه يجب انتهاز هذه الفرصة للتخلص من سيطرة روما والاستحواذ على أملاك الكنيسة، ومن ثم كان الترحيب ثم التأييد للحركة الدينية التي تزعمها مارتن لوثر ضد كنيسة روما.**

**4- صكوك الغفـران:**

**نشأت صكوك الغفران عن فكرة دينية روج لها رجال الكنيسة، ومؤداها أن الإنسان إذا ارتكب خطيئة وتاب منها واعترف بذنبه، فإنه لا يدخل الجنة مباشرة بل يظل فترة من الزمن في المطهر حتى يتطهر من الذنوب التي علقت به. وقد رأت الكنيسة أن العذاب الذي يلقاه المذنب في المطهر يمكن تخفيفه بالحج إلى كنائس معينة في روما والصلاة فيها، ثم توسعت في فكرة تخفيف عذاب المطهر وأجازت تقديم الهبات المالية بشراء صكوك الغفران بدلاً من تحمل مشقة الحج إلى روما.**

**وقد أقبل الأفراد على شراء هذه الصكوك، كل حسب مقدرته المالية، ووجدت البابوية في عملية بيع صكوك الغفران مكسباً مالياً ضخماً، فتوسعت في عمليات توزيعها وزعمت إن أثرها يمتد إلى الموتى. وقررت أن في استطاعة كل إنسان حي، له عزيز احتواه القبر أن يشتري له نيابة عنه صكوك الغفران. ومن هنا كثر انتقاد المفكرين لتصرفات الكنيسة وبدأ طلب الإصلاح.**

**حركة الإصلاح الديني في ألمانيـا**

**مارتن لوثـر (1483م-1546م):**

**ولد مارتن لوثر في 10 نوفمبر في قرية إيزلن وهي بلدة صغيرة في مقاطعة سكوننا الألمانية. وكان الوسط الذي نشأ فيه لوثر هو وسط حياة الريف الألمانية، ملؤها الكد والجهد والخشونة، ولكن أتيح له حين بلغ أشده أن يلتحق بجامعة إرفورت حيث درس القانون، ومكث في هذه الجامعة نحو أربع سنوات، وفجأة انصرف عن الحياة العلمية اتجه للخدمة الدينية فالتحق بأحد أديرة القديس أوغسطين في عام 1505م حتى عام 1507م فعكف خلال هذه الفترة على دراسة اللاهوت، وفي سنة 1508م التحق بجامعة وتنبرج ليستكمل دراساته في اللاهوت، وأتيحت له فرصة زيارة مدينة روما في سنة 1511م فتبرك بزيارة الأماكن المقدسة فيها. ولكن أزعجه ما شهده من فساد وأخلاق رجال الدين، فعاد وقلبه غاضب عليهم بالسخط على رجال الكنيسة. وفي عام 1512م عين أستاذا لكرسي اللاهوت في جامعة وتنبرج، وجعل رسالته الأولى في الحياة التدريس والوعظ.**

**وقد وجه لوثر اهتمامه نحو مسألة الغفران وابتذال الكنيسة في جمع المال عن طريق بيع صكوك الغفران إذ أضحت مسألة الغفران تشتري بالمال بعد أن كانت ترتجي أو يتوصل إليها الإنسان بالتوبة والاعتراف والصوم. إذ سنحت له الفرصة في سنة 1517م لإظهار ما يكنه صدره تجاه بيع صكوك الغفران، ذلك أن فى عهد البابا "ليو العاشر" ذهب إلى مدينة ريتبرج راهباً يدعى (جون تنزل) ليبيع صكوك الغفران، فما كان من لوثر إلا أن علق على باب الكنيسة احتجاج يتضمن خمسة وتسعين بنداً ضد صكوك الغفران ضعفها آراءه ومواقفه من قضية صكوك الغفران، ودعا الأمراء الألمان على تزعم حركة الإصلاح في كل بلاده، وإقامة كنائس وطنية ذات استقلال ذاتي وذاع أمر هذه الوثيقة وطبعت ووزعت في طول البلاد وعرضها.**

**وقد بذلت محاولات للقبض على لوثر وترحيله إلى روما وقد فشلت هذه المحاولة بفضل تدخل فردريك أمير سكسونيا، فرأى البابا أن يسلك مع لوثر طريق الإقناع، فأرسل إليه البابا رجال الكنيسة لإقناعه بالعدول عن آرائه، فدارت مناظره بين تلاميذ مارتن لوثر ورجال الكنيسة أفضت إلى إعلان لوثر أن صكوك الغفران والبابوية كلها بدع مستحدثة لم تكن معروفة أيام الرسل الأولين، أعلن أن الكتاب المقدس وحده قانون العقائد ومصدر الدين.**

**حدد لوثر عدة مبادئ لحركة الإصلاح الديني التي دعى إليها وكان من بين هذه**

**المبادئ:**

1. **إخضاع رجال الدين للسلطة المدنية.**
2. **ليس البابا الحق في احتكار تفسير الإنجيل.**
3. **إباحة الزواج للقسيس.**
4. **إباحة الطلاق للمسيحيين.**

**وقد جمع أسس عقيدته الدينية والسياسية وأخرجها في رسائل ثلاثة، أطلق عليها رسائل الإصلاح. الأولى موجهة للمدنيين بالألمانية يحثهم على المساهمة في إصلاح الكنيسة، والثانية باللاتينية موجهة إلى رجال الدين والثالثة بشأن الحرية المسيحية وموجهة إلى البابا ليو العاشر.**

**وكانت هذه الرسائل بمثابة انفصال لوثر عن الكنيسة وجعلت من المستحيل إصلاح علاقته بالبابا . فقد أرسل عليه البابا رسالة يدعوه فيها للخضوع للكنيسة ولسلطته البابا الدينية دون قيد أو شرط. ولكن لوثر أحرق كتاب البابا هذا على ملأ من الناس في 10 ديسمبر عام 1520م. وإزاء هذا التحدي السافر الذي بدأ من لوثر وإصراره على موقفه أصدر البابا قرار بحرمانه من رحمة الكنيسة. وطلب البابا على شارل الخامس إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة تنفيذ قرار الحرمان الباباوي على اعتبار أن لوثر يقيم في إقليم سكسونيا الداخل في أراض هذه الدولة.**

**وبينما كان لوثر مهدداً بالقبض عليه في أي وقت حمله بعض أصحابه إلى أحد حصون سكسونيا في حماية أميرها وظل مختبئاً به عامين، ترجم في أثنائها الكتاب المقدس من الإغريقية إلى اللغة الألمانية، فكان ذلك أول كتاب قيم طبع بهذه اللغة.**

**العوامل التي ساعدت على انتشار حركة مارتن لوثر:**

1. **شخصية لوثر وقوة إيمانه بمذهبه، فقد كان يتصف بشجاعة لا تقهر وقوة عظيمة بعثته على إقناع أتباعه بالثقة الكاملة من هدفه، مما جعل كثيراً من الشعب الألماني يعتقدون أنهم يستطيعون بقيادة لوثر الوصول إلى الحقيقة الخالصة، التي ظلت فترة طويلة مختفية بين طيات فساد الكثير من الكتب الكاثوليكية، وان تلك الحقيقة لو نأفضى بها لوثر خارج ألمانيا لتقبلها العالم كله. ومن ثم نشأ في ألمانيا أمل جديد في حياة مستقبلية أفضل من الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية. ومما لا شك فيه أن شخصية لوثر القوية قد جذبت إليه النفوس، فهو قد فهم الروح الألمانية فهماً عميقاً، فصار خير معبر عن أمالها ورغباتها.**
2. **كانت أحوال ألمانيا السياسية كذلك مشجعة لنمو الحركة الجديدة وانتشارها فقد كانت ألمانيا مقسمة سياسياً، إذ كانت إمبراطورية بالاسم وكانت في الواقع اتحاداً فيدرالياً يضم الولايات المستقلة التي لا تقبل التدخل في شئونها. فلم يكن في استطاعة الإمبراطور دون معونة دويلات ألمانيا أن يفرض ضرائب أو يجمع جيشاً أو يعلن حرباً، ولم يكن من السهل عليه أن يحصل على موافقة تلك الدويلات الألمانية. وكان لذلك أثره في نجاح لوثر. ولو ملك الإمبراطور ما ينبغي له من قوة لاستطاع بها القضاء على لوثر وحركته.**
3. **لاقت هذه الحركة رواجاً وتشجيعاً لأنها اعتبرت حركة تحريرية قومية ضد الأجنبي. فقد كان يسود ألمانيا شعور الكراهية للتدخل الأجنبي في شئونها، فكان الألمان يكرهون (شارل الخامس) لأنه كان أسبانياًن والبابا لأنه إيطالي، ولذلك نجح لوثر في اجتناب عدد كبير من الألمان كان ينادي بأن ألمانيا يجب أن تكون للألمانيين.**
4. **رحب الأمراء الألمان بهذه الحركة اعتنقوا العقيدة الجديدة لكي تكون خطوة فى سبيل تحقيق استقلالهم السياسي إلى جانب انفصالهم الديني.**
5. **وجود جامعة ناشئة خاضعة للوثر ومخلصة لتعاليمه ألا وهي جامعة فتنبرج التي أضحت المركز الرئيسي لدعوة مارتن لوثر، فقد كانت كعبة العلماء وعلى وجهة الخصوص ألمانيا، فهي التي نشرت مؤلفات لوثر الأولى وكانت بلغة يفهمها الألمان.**

**نتائج حركة مارتن لوثر:**

**إذا كانت الظروف السياسية التي أحاطت بألمانيا ساعدت على انتشار الحركة اللوثرية، فإن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي سادت أنحاء ألمانيا جعلت الحركة تأخذ في مسارها اتجاهات معينة فيخرج من أنصارها طوائف من السكان وتلتصق بها طوائف أخرى.**

**وأياً ما كان الأمر، فعندما ظهر مارتن لوثر بدعوته الإصلاحية، كان من المتوقع أن يشتط المؤيدون لحركته الإصلاحية في الخروج على الأنظمة الموجودة. واختلطت مطالب الطبقات المختلفة بدعوة الإصلاحات الدينية المجردة، فنشأ من ذلك جميعه، حدوث الاضطرابات الواسعة في ألمانيا أثناء انزواء لوثر في عزلته. وكان أهم هذه الاضطرابات والحركات الثورية المتطرفة.**

**1- ثورة الفرسان أو صغار النبـلاء:**

**كان الفرسان يشكلون طبقة تختلف كل الاختلاف عن بقية أفراد الشعب فقد كان الفارس يملك إقطاعية صغيرة من الأرض يتوسطها قصره المشيد على هيئة معقل أو قلعة، ولا يعترفون بالسيادة إلا للإمبراطور نفسه. وفي بداية العصور الحديثة فقدوا الكثير من هيبتهم وقوتهم بسبب انحلال النظام الإقطاعي بوجه عام في غربي أوروبا، وقد دفعهم سوء حالهم على التعويض عما وصلوا إليه بمحاولة إظهار لقوة البطش. فكان بعضهم يهاجم أراض الفلاحين لنهب محصولاتهم أو يبتز الأموال من التجار.**

**وعندما ظهرت حرة مارتن لوثر، رأي الفرسان في أقوال لوثر ذريعة لمهاجمة أملاك الأسقفيات الكبرى في ألمانيا، وكان لوثر يريد تجريد الكنيسة من ثروتها ومن أراضيها حتى يمكن إرغامها على استعادة بسلطاتها وسيرتها الأولى. ثم أراد الفرسان هدم سيطرة الأمراء أو كبار النبلاء الذين اعتبروهم أعداء لهم، فقاموا بحركة ثورية أضفوا عليها الطابع الديني، فاقتحموا الكنائس وحطموا ما كانت تزخر به من تماثيل وصور وزخارف وهجموا على الأديرة واخرجوا من بها من الرهبان والراهبات.**

**ونشبت الحروب بين الفرسان وأحد الأساقفة وهب الأمراء لمساعدة الأخير ففشلت حرب الفرسان بعد أن تمكن الأمراء من دك حصونهم، فخسروا الحرب وحرموا من امتيازاتهم السياسية التي تبقت لهم، واستبعدوا منذ هزيمتهم كعامل هام في الحياة الألمانية.**

**والحق أن الفرسان لم يعودوا أنداداً من ناحية القوة العسكرية لكبار الأمراء حكام المقاطعات الألمانية الكبرى، لأن هؤلاء الأمراء كانوا قد طوروا قواتهم المسلحة باستخدام الأسلحة الحديثة، بينما ظل الفرسان يعتمدون على سلاحهم التقليدي وهو الحصان والدرع والسيف. ومثل هذا السلاح لا يقوى على الصمود أمام الأسلحة النارية. وهكذا فإن زمن الفرسان وتفوقهم الحربي كان قد ولى ومضى.**

**2- ثورة الفلاحين 1534:**

**كانت طبقة الفلاحين تعاني صنوفاً من الظلم والضنك الاقتصادي، وكانوا يعيشون على هامش الحياة بمعزل عن التطورات العميقة التي شهدتها المدن الألمانية. كما كان عليها أن يؤدوا وفق نظام السخرة أعمالاً مختلفة وعديدة من أجل أسيادهم الإقطاعيين، وقع عليهم عبء المطالب المالية لسد حاجات الأمراء والفرسان وأفراد الطبقة الوسطى. بالإضافة إلى أنهم كانوا محرومين من ممارسة الكثير من الحقوق، وعلى سبيل المثال، كان يحال بينهم وبين صيد الأسماك في الأنهار والقنوات، وصيد الحيوانات في الغابات.**

**وهكذا بلغت حالتهم منتهى السوء، فاستمالتهم دعوة لوثر إلى الحرية والإنسانية والإخاء الألماني، معنى ذلك أن الفلاحين عند اعتناقهم عقيدة لوثر قد استرشدوا باعتبارات اجتماعية واقتصادية ناجمة من موجة التذمر الشديد الذي انتشر بينهم، وسرعان ما صارت ثورة الفلاحين حباً هداماً وموجهة ضد كل سلطة قائمة، كما أضحىت الفرص مهيئة لإقامة مجتمع مسيحي جديد على أساس المساواة المطلقة وشيوعية الملكية.**

**وقد قابل الأمراء والنبلاء تلك الثورة بكل قوة وعنف، وعملوا على تحطيمها، فأخمدوها بدون رحمة ولا شفقة، وقتلوا من الفلاحين عشرات الألوف، وتم القبض على زعماء الثورة واعدموا وانتهت ثورة الفلاحين في آخر عام 1525م، ولم تجن طبقة الفلاحين منها إلا الدمار، وعادت إلى حياتها الأولى من الذل والهوان.**

**موقف الإمبراطور شارل الخامس من حركة مارتن لوثر:**

**شعر الأمراء الكاثوليك بالخطر من استفحال أمر اللوثرية إذا تركوها وشأنها، لذا طلب هؤلاء الأمراء من الإمبراطور شارل الخامس أن يتدخل في الأمر، واستمع الإمبراطور لهم، لما رآه من قيام الثورات في كل مكان.**

**ومن ثم أخذ الإمبراطور شارل الخامس على عاتقه عقد المجالس للفصل في المسألة الدينية وكان من أهم هذه المجالس، مجلس أوخربرج عام 1555م وهو المجلس الذي تولى رئاسته فرديناند شقيق شارل الخامس لتقرير الصلح مع الأمراء البروتستنت، ووافق المجلس على ما يسمى بصلح (أوجزبرج الديني) وأهم شروط هذا الصلح مايلي:**

1. **الحرية الدينية للإمارات اللوثرية، وتعهد الإمبراطور والأمراء بأن يتركوا الولايات البروتستنتية تؤدي شعائرها الدينية بكل حرية، وبألا يتعرضوا لهم بأي أذى – كما قرر ذلك الصلح أن يحترم الأمراء البروتستنت والمقاطعات البروتستنتية الحرية الدينية للأمراء والمقاطعات التي لا زالت مخلصة للدين القديم إلا وهو الكاثوليكية.**
2. **نص ذلك الصلح في قراراته على عدم الاعتراف بأي مذهب آخر غير المذهبين المذكورين (الكاثوليك والبروتستنت).**
3. **السماح للرعايا الراغبين في الانتقال من ولاية إلى أخرى ببيع ممتلكاتهم دون التعرض لهم بسوء.**
4. **نص هذا الصلح على أن تبقى الأراضي التي اغتصبت قبل عام 1552م في يد مغتصبيها، بينما تعاد تلك التي اغتصبت بعد ذلك التاريخ إلى حالتها الأولى. وكان الغرض من ذلك النص المحافظة على أملاك الكنيسة الكاثوليكية.**
5. **من حق كل فرد يعتنق مذهباً مخالفاً لمذهب الولاية التي يقطنها أن يهاجر إلى ولاية أخرى تدين بالمذهب الذي يعتنقه.**

**وفي الحقيقة أن صلح أوجزبرج ان محاولة لوضع حد للمشكلة الدينية التي واجهت ألمانيا في مطلع العصر الحديث. ولكن هذه المحاولة لم يقدر لها أن تعيش طويلا. وذلك لأن الحروب الدينية نشبت بعد ذلك بصورة أشد عنفاً وأكثر قسوة واشتركت فيها كل ألمانيا والدانمرك والسويد وانجلترا وهي الحروب التي عرفت باسم حرب الثلاثين عاما (1618م-1648م). ولذا فإن صلح أوجزبرج يعتبر نهاية مرحلة من مراحل الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستنت.**